Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكانياً فيه. إذ لولا قيام هذه الخواص فيها، لما كانت ولما تأسّست فيه وجوداً. وهي إذ تتحيّز فيه مكاناً، فإنها تبني زمانها، لأنها به تحيا حياتها المعلومة إلى أن تزول. هذا من جهة، وإن الواقع، من جهة أخرى، إذ يتجانس مع الأشياء، فلأنه مكانها وفيه قيام زمانها. وهو لأنه كذلك، يندمج فيها، فيتراتب معها، ويتناسق، ويتراكب. وهكذا تقوم بينهما، على عكس اللغة، علاقة تلازم، وتضايف، وتعاكس. ونقول على عكس اللغة لأن اللغة لا تندمج في الأشياء، ولا تحاكي في وجودها، نحواً ونظاماً، نحو الأشياء ونظامها في وجودها.

ويمكننا، في هذا السياق، أن نضيف إلى ما أسلفنا نقطة ثالثة: إن معنى الشيء لا يأتي إلى اللغة من وجوده بوصفه شيئاً، ولكن، في كثير من الأحيان من اشتراكه مع حقيقة لا تنتمي إلى عالم الأشياء، حتى لتظهر في اللغة وكأنها قوّة تنزاح بالأشياء عن شيئيّتها إلى مرئيات تضعها اللغة في مصافّ الأمور الروحية. فالكعبة، مثلاً، «بيت». وهذا البيت مكون من جملة من الأحجار. ولكن معنى الكعبة هنا، لا يأتي من معنى البيت الذي تكوّنه أحجاره، وإنما من معنى ديني وروحي يفوق عالم الأحجار ويعلو عليه. وحتى الحجر الأسود في هذا البيت، فقد سُمّي «الحجر الأسعد» تغييراً له وانحرافاً به. وما كان ذلك كذلك إلاّ لأنه يشترك مع حقيقة هي ليست من خواص الأشياء ومكوّنات الأحجار. وهكذا نجد أن معنى الشيء لا يرتبط بالضرورة، في اللغة، بمكوّناته المادية. يقول مرسيا إلياد: «الشيء يبدو وكأنه وعاء «لقوة خارجية» تفرقه عن محيطه وتمنحه «معنى» وقيمة»[12].

ولقد نعلم أن كل عملية تحويل، تحدث قطيعة من نوع ما مع الأصل. ولذا، كانت المعارف في جملتها تشكل نوعاً من القطيعة التأسيسية والأصولية في شتّى الميادين، فتعلو على متعيّناتها وتنحرف